ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة العلوم الإنسانية
ISSN: 2253-0975 _ EISSN: 2588-1973
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/16

مجلة العلوم الإنسانية

المجلد: 10 العدد: 02(2021) ص.ص: 51/34

السايبركوندريا في ظل الكوفيد، دراسة ميدانية على عينة من الأنترنتيين

Cyberchondria under Covid area , Field study on a sample of users

د. عزوز وهيبة حنان*

جامعة وهران، أحمد بن بلة 1
(الجزائر)

azzouz.777@hotmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/08/14
تاريخ القبول: 2021/09/12
تاريخ النشر: 22 /2021/12

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الكوفيد
- ✓ السايبركوندريا
- ✓ الويب
- ✓ القلق

الملخص:

تسلط الدراسة الضوء على اضطراب السايبركوندريا في ظل وباء الكوفيد الذي انتشر بسرعة عبر العالم، وأثر على حياة الأفراد بكل جوانبها، حيث أصبح حدث الأحداث في الإعلام التقليدي ومنصات الويب، ليظهر الاستخدام الانفعالي للأنترنت المتمركز أساسا حول الوباء وأعراضه.

اعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان من خلال توزيع الاستمارة على عينة 100 مستخدم للويب ولوسائطه التفاعلية، هادفة بذلك إلى معرفة مدى ظهور أعراض السايبركوندريا لدى عينة المستخدمين، وبحثهم المفرط على الويب إثر الخوف والقلق الذي جاءت به المضامين المتداولة، كما هدفت إلى تحديد مكانة موضوع الكوفيد في اهتمامات العينة خاصة خلال فترات الحجر الصحي.

Article info

Received :14/08/2021
Accepted :12/09/2021
date of publication: 22 /12/2021

Keywords:
- ✓ *covid*
- ✓ *cyberchondria*
- ✓ *web*
- ✓ *anxiety*

Abstract :

The study highlights cyberchondria under Covid area, the pandemic spread across the world with strange speed, and affected the lives of peoples, it became the most important subject, the only pertinent news in medias and web platforms, the impulsive use of internet centered specially on epidemic and its symptoms.

The article is trying to identify cyberchondria disorder at the study sample, as an excessive use caused by anxiety brought by media and web content.

* د. عزوز وهيبة حنان

مقدمة:

التفتت البحوث والدراسات إلى الاهتمام بمختلف المظاهر والتحولات التي طرحت على العالم، المجتمع والأفراد إثر وباء الكوفيد الذي ميز السنتين الأخيرتين واحتل المرتبة الأولى في ترتيب الأخبار والمنشورات المتداولة عبر الويب والنشرات التلفزية والإذاعية، مضامين رصدت عدد المصابين والموتى جراء الوباء، إضافة إلى اهتمامها بالتغيرات الكبيرة والمظاهر الجديدة والإجراءات التي اتخذتها المؤسسات والأفراد للتصدي لهذا الوباء الذي أثر بصفة بالغة على المجتمع العالمي مخلفا نتائجا قريبة أو بعيدة المدى تستحق البحث والتحليل.

ولقد جاء وباء الكوفيد بتغيرات مست المجال الاقتصادي والحياة الاجتماعية بأسرها، اضافة إلى ذلك، فإن التوقف الفجائي الذي يشهده العالم في فترات ذروة المرض التي تدوم أشهرا عدة، ما كان له إلا أن يمس نفسية الأفراد الذين وجدوا أنفسهم في عزلة ووحدانية فرضها التباعد الاجتماعي وتوقيف الأنشطة بمختلف أنواعها وأشكالها وتجميد الحياة المهنية في شتى القطاعات، سياق كان له صدى على الحياة النفسية وحتى على الصحة العقلية، حيث اعتبر البعض الحجر الصحي سببا رئيسيا في تفاقم الاضطرابات العقلية عند بعض المرضى، كما تتكلم العديد من المجلات عن تنامي موجات العنف الأسري، وحوادث القتل والانتحارات أثناء هذه المدة.

وبغض النظر عن السلوكات اللامعيارية التي تنتج، بنى الأفراد عالما سيكولوجيا يضم مجموعة سلوكات، أفكار، معايير ومعالم جديدة مرتبطة بفكرة الكوفيد وبمختلف المضامين المتداولة عبر الويب، القنوات التلفزية والجرائد. حيث لعبت مختلف الأفكار التي تعرض لها الأفراد دورا أساسيا في ظهور بعض السلوكات الانفعالية المتعلقة بوباء الكوفيد وبكل ما رافقه من مظاهر وأعراض.

كما ساهمت فلسفة الويب المبنية على التفاعل والمشاركة في تداول كم هائل من المقالات والكتابات، فيضان معلوماتي يتعرض المستخدمون له بصفة سريعة ولامتناهية، ولد استخداما انفعاليا تميز بالبحث المفرط والتصفح الآني لكل ما له علاقة بالوباء، اضطراب سمي بالسايبركوندريا، شكل جديد من أعراض القلق على الصحة جاءت به فلسفة الويب التفاعلي والمواقع التشاركية، فكيف يمكن تحديد أعراض السايبركوندريا المتعلقة بالوباء لدى أفراد العينة؟ وما مدى استخدام العينة للويب إثر القلق المتعلق بوباء الكوفيد؟

انبثقت من الإشكالية عدة تساؤلات نحصرها فيما يأتي:

- كيف يمكن تحديد أعراض السايبركوندريا في ظل فلسفة الويب 2.0 وما تأثير وباء الكوفيد في ظهور هذا الاضطراب لدى الأفراد؟
- ما الدور الذي تلعبه المضامين المكررة على العينة في زيادة القلق تجاه الوباء؟
- ما الدور الذي يلعبه الويب في ظهور القلق المرتبط بالوباء؟
- ما النمط الاستخداماتي للويب الذي يتخذه أفراد العينة في ظل الوباء؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الاستخدام الانفعالي لمواقع الويب، وذلك في ظل نزوح الواقع البديل إلى الحياة اليومية، حيث أصبح المستخدمون يشبعون عليه مختلف حاجاتهم، لعل من أهمها الحاجة إلى الإعلام بآخر الأخبار حول ما يخصهم، خاصة في ظل الوباء الذي ولد كما هائلا من المضامين، استجاب لها المستخدمون بطريقة مميزة، ويهدف البحث كذلك، إلى التعرف على تأثير المضامين المتعلقة بالوباء، سواء كانت تلفزية أو متداولة عبر الإعلام الجديد، حيث وجد الأفراد أنفسهم ضمن موجة معلوماتية لا مثيل لها، تحتل فيها أخبار الوباء المرتبة الأولى ضمن الأجندات الإخبارية ولمدة طويلة.

أهمية الدراسة:

يعتبر البحث التفاتة إلى الآثار السيكولوجية التي يخلفها الكوفيد، موضوع جديد وغير متجاوز، ذلك أن العالم لم يسيطر على الجائحة التي لا تزال في تقدم وتغير، هذا ما جعل من الدراسات حول الموضوع ذات أهمية بالغة لفتح آفاق جديدة للبحث والتحليل والتنبؤ حول ما يمكن أن يخلفه الوباء في السنوات القادمة.

كما تكمن أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على مكانة الويب في الروتين اليومي للمستخدم في ظل الحجر الصحي وتوقف النشاطات بشتى أنواعها، إضافة إلى تبيان الوجه السلبي للويب التفاعلي وللتشارك اللامحدود وللحرية المفرطة التي جاء بها، حيث تعتبر السايبركوندريا من بين الاضطرابات التي لم تلق رواجا كبيرا في المقالات والبحوث إلا مع فلسفة الويب التشاركي، الذي ولد تعاملا انفعاليا مع المواقع، الشبكات والتطبيقات.

محاور البحث:

قسم البحث إلى عدة محاور، بدءا بالمحور الأول الذي حاولنا من خلاله رصد أهم ما قيل عن وباء الكوفيد، مميزاته، ظهوره وانتشاره السريع عبر القارات، إضافة إلى التطرق إلى تأثيراته المختلفة التي شملت كل ميادين الحياة، الاجتماعية، السياسية والإقتصادية، الصحية وخاصة النفسية والسيكولوجية، أما المحور الثاني فتطرقت الدراسة من خلاله إلى ما سمي باضطراب الإيبوكوندريا، بدءا بالإحاطة بمفهومه واستخداماته، وتشييعه ليصبح اضطرابا رائجا مع صعود ثقافة التطرق إلى علم النفس كموضة في الجرائد والمجلات، أما المحور الثالث فخصص لتسليط الضوء على الويب كفلسفة استخدام جديدة ولدت مظاهرا كثيرة، منها المستخدم النرجسي، وكتابة الذات على المنصات، ليأتي المحور الرابع الذي خصص للتكلم عن السايبركوندريا، الاضطراب الذي يجمع بين الإيبوكوندريا (توهم المرض) والاستخدام الانفعالي للويب التفاعلي والبحث المفرط عن أعراض الوباء المصحوب بالقلق المرضي، حيث تم التطرق إلى غوغلة الحياة الصحية كشكل استخداماتي شاع قبل ظهور وانتشار الكوفيد، حيث يلجأ المستخدمون إلى البحث عن مختلف الأعراض المتعلقة بالأمراض الشائعة في ظل موجة معلوماتية سرعان ما يغرقون فيها.

أما المحور الخامس، فشكل الجانب الميداني للدراسة، حيث تقربنا من عينة (100) مبحوث اعتمادا على استمارة تهدف إلى البحث في كيفية استخدامهم للمواقع التفاعلية في ظل الوباء، حيث شمل المحور تحليلا لأهم النتائج المتوصل إليها، كما لجأت الدراسة إلى البحث بواسطة محرك (**Google Trends**) عن مكانة موضوع الكوفيد في اهتمامات المستخدمين.

منهج وأداة الدراسة:

تنتمي الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تعتبر "من أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة محددة وتصويرها كميا، عن طريق جمع معلومات مقننة، وتصنيفها وتحليلها، للحصول على نتائج علمية..."[1]. ومن أجل جمع البيانات التي تسمح من التعرف على ظاهرة الاستخدام الانفعالي للويب الذي ولد اضطراب السايبركوندريا، اعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان، إذ أنها تعتبر الأداة الملائمة لهذا النوع من الدراسات، كما أنها من أهم الأدوات استعمالا في الدراسات المسحية.

عينة الدراسة وحدودها:

اعتمدت الدراسة على أسلوب العينة العشوائية متخذة (100) من المستخدمين لمواقع الويب، اتصف أفراد العينة أنهم من المتعرضين للمضامين المتداولة عبر المواقع التفاعلية، إضافة إلى تميزهم بمستوى مقبول في التعامل مع التكنولوجيات.

وتم التقرب من أفراد العينة من خلال استمارة إلكترونية[2] وورقية مكونة من 14 سؤالا مغلقا، حيث وزعت النسخة الإلكترونية عبر البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي، أما النسخة الورقية فتم توزيعها مباشرة على المبحوثين، وأجريت الدراسة الميدانية أثناء مدة الخروج من الذروة الأولى للكوفيد أي في أواخر عام 2020.

صعوبات الدراسة:

واجهت الدراسة صعوبة في التقرب من المبحوثين بالاستمارة الورقية، وذلك بسبب الخوف من انتقال العدوى الذي ولد قلقا عند أفراد العينة خاصة عند تعرفهم على موضوع البحث، ولعل من أهم صعوبات الدراسة

كذلك، مدى وعي أفراد العينة باستخدامهم الانفعالي لمواقع الويب، ذلك أن التعامل مع القنوات الإخبارية والشبكات الاجتماعية وغيرها فرض نمطا معينا من التفكير، قد يدخل المستخدم في اعتياد طابع الاستخدام، مما يشوش وعيه بمدى تعلقه بالمواقع وبالمعلومات أو بالكم الهائل من المضامين التي تمر عليه يوميا.

2. وباء الكوفيد والفيضان المعلوماتي

في أواخر 2019، تم التعرف على الكورونا الجديد، الذي سمي **(2019-n Cov)** ثم **(SRAS-CoV-2)** الذي يختلف عن عدوى **(SRAS)** (2003) و **(Mers-cov)** (2012) وعرف الفيروس الجديد على أنه التهاب رئوي، ومرض معد راجع إلى فيروس ينتمي إلى عائلة "الكورونا فيروس"، حيث تم تمثيله تحت اسم **(SARS-CoV2)**، وتشمل فيروسات الكورونا عائلة كبيرة من الفيروسات المالكة لجينوم **ARN** طويل المقاس، تحيط بها كبسولة من البروتين على شكل تاج، وهو ما جعلها تسمى بالكورونا **(corona)**، تنتقل هذه الفيروسات من الإنسان إلى الإنسان عبر القناة الشفهية، لتتراوح أعراضها من الزكام البسيط إلى المشاكل التنفسية العميقة[3].

أظهرت بعد البحوث التي أجريت، فرضية الفيروس حيواني المنشأ **(zoonose)** إذ تبين أن خزانه حيواني (خفاش)، بالرغم من ذلك، يبقى الحيوان الذي شكل حلقة وصل لانتقال العدوى إلى الإنسان غير محدد بالضبط[4]. كما أوضحت دراسات حديثة أن الجينات البشرية يمكن أن تكون وراء حالات خطيرة للكوفيد، هذا ما قد يبرر وصول شباب في صحة جيدة إلى الإنعاش بعد الإصابة، تعبيرا عن قابليتهم للاستجابة السلبية للوباء[5].

وبين جانفي وفيفري 2020، صعدت عدوى الكوفيد في الصين، ثم انتشرت بسرعة كبيرة عبر العالم كله، وبدأت الدول تتخذ إجراءات كثيرة للحد من انتقالها[6]، وأعلنت منظمة الصحة العالمية أن الكوفيد أصبح جائحة **(pandémie)** في 11 مارس 2020، في ظل تجاهل خطورة العدوى، خاصة عند ظهورها الحديث في مختلف الدول، ليظهر فيما بعد أنها قد خلفت آثارا واسعة[7].

شهد العالم بعدها فترة استقرار نسبي (بين فيفري2021 وبداية جوان 2021)، أعادت الدول فتح الأماكن العمومية ورجع الناس إلى عاداتهم تقريبا، لكن سرعان ما أعلنت الهند بتحور جديد للفيروس، سمي بالدلتا، يتميز بتنقل أسرع، ليدخل العالم بأسره في موجة جديدة، في ظل إجراءات تلقيح على مستوى واسع.

بهذا، طبقت معظم الدول منذ فيفري 2020 إجراءات وتدابير للحد من انتشار العدوى، من أهمها الحجر الصحي وتطبيق التباعد الاجتماعي، وحظر التجوال الكلي أو الجزئي، هذا ما كان له تأثيرا كبيرا على العالم في مختلف المجالات، فبالإضافة إلى حصيلة الضحايا والمصابين جراء الوباء، غير تجميد الحياة نمط عيش الأفراد والمجتمع بأسره، حيث توقفت مختلف القطاعات كالتعليم ووسائل النقل وبعض النشاطات التجارية غير الأساسية، مما جعل من الأفراد يخضعون لبطالة مفروضة، كما تأثرت مختلف المؤسسات من تخفيض نسب أرباحها أثناء مدات الحجر الصحي.

وإن التغير المفاجئ الذي أنتجته الجائحة، أفقد الأفراد معالمهم في العيش، هذا ما ولد اضطرابات نفسية بسبب الفراغ الناتج عن هذه الفترات، حيث يتكلم البعض عن آثار واضحة للكوفيد، منها صعود نسبة القلق والخوف وزيادة نسبة الوحدانية، الاكتئاب وتعاطي الكحول والمخدرات، ناهيك عن السلوكات العنيفة[8].

كما سلط بعض الباحثين الضوء على تدهور حالة المرضى العقليين خلال فترة الوباء، حيث أفادت دراسات كندية أقيمت خلال انتشار مرض **(SRAS)** بتفاقم نسبة قلق ما بعد الصدمة والاكتئابات عند حوالي 20 **%** من الأفراد تحت الحجر الصحي.

أما خلال فترة الكوفيد، فأقيمت دراسات يومية على عينات من (1000) شخص من مدينة **(Québec)**، واستنتجت نسبا عالية متعلقة بمشاكل الصحة العقلية، فبين مارس وماي 2020، ظهر أن أكثر من عشر السكان يعيشون مشاكلا سيكولوجية، أربع أعشار منهم يصفون أن إحساسهم بالقلق قد زاد[9].

زيادة على ذلك، لا بد من التسليم بتشكل كم لا يقدر من المعلومات، الأخبار، الأسئلة، النصائح والتعليقات حول موضوع الكوفيد في الأشهر الأخيرة ، يمكن تشبيه ذلك بالفيضان المعلوماتي، ربما ظاهرة أولى ووحيدة من نوعها، إذ لم تشهد الأمراض والأوبئة التي مست العالم من قبل ترويجا مثيلا، نظرا لعدم شيوع فلسفة الإعلام الجديد آنذاك. إضافة إلى تصدر جائحة الكوفيد، الرتبة الأولى في الحوارات العائلية وبين الأصدقاء وفي العمل، ليفيد كل شخص الآخرين بما سمعه أو قرأه، فائض من المعلومات ما كان له إلا أن يغير نمط عيش الأفراد، خاصة مع صعوبة وحتى استحالة عدم التعرض للمضامين مع طغيان الأنترنت المحمول والأخبار في كل مكان.

لذلك، تم التكلم عن الترويج الكبير والتطرق المفرط والتضخيم الإعلامي لكل ما يدور حول الجائحة من طرف وسائل الإعلام في ظل تفاعل ومشاركة كبيرة للمجتمع الأنترناتي الذي ضاعف وزاد من حدة تلقي هذه المضامين.

3. الإيبوكوندريا[10] أو توهم المرض، من الاضطراب إلى الموضة

استعملت كلمة الإيبوكوندريا للدلالة على ألم البطن في القرن 4 ق.م، من طرف **(Dioclès De Caryste)** كما تكلم عنها كل من **(Hippocrate)** و **(Galien)** ليعنيا بها مزيج من الاضطرابات الجسدية والنفسية. وظهر الاستخدام الكتابي الأول باللاتينية للكلمة في مجال علم الطب في عام 1398، ليبتعد المفهوم عن معناه الأصلي (تحت الأضلع)، حيث ظهرت الكلمة كصفة أولا (المصاب بالإيبوكوندريا **(l'hypocondriaque)**عام 1560 لتعني الإنسان القلق تجاه صحته، أما الإيبوكوندريا **(l'hypocondrie)** كاسم فقد ظهرت عام 1781، بمعنى الاضطرابات العصبية التي تضع المريض في حالة قلق تجاه صحته[11].

وتعرف معظم القواميس الأجنبية اضطراب الإيبوكوندريا على أنه اهتمام الموضوع بهوس واستحواذ بحالته الصحية، اضطراب ينتمي إلى علم النفس المرضي[12]، كما يعرف على أنه أعراض متكونة من اهتمامات حول الصحة بارتباط مع تفاقم أحاسيس ورموز الجسد المؤولة بصفة غير واقعية، التي تظهر على أنها غير عادية، تؤدي إلى الخوف أو الاعتقاد بالمرض[13]، هذا الاهتمام المفرط يترجم بسلوكات غير معيارية تجاه الجسد[14].

أما في نسخة الكتاب التصنيفي الخامسة (2013) فنجد أن اضطراب الإيبوكوندريا قد تم حذفه وتعويضه (بالخوف المفرط من الإصابة بمرض ما)[15]، ليوضع بين شق الاضطرابات ذات الأعراض الجسدية **(troubles à symptomatologie somatique)** وشق القلق العام تجاه الصحة **(l'anxiété pour la santé)** [16]، أما الويب فيعرف حالة الإيبوكوندريا[17]، بأنها حالة الشخص الذي يخاف من المرض باستمرار، نوع من القلق الهوسي تجاه الصحة، وأصبحت الإيبوكوندريا تنتمي إلى العصاب **(névrose hypocondriaque)** لتدل على اضطراب نفسي-جسدي **(psychosomatique)** يترجم بالخوف واستحواذ فكرة المرض[18] حيث يتكلم العديد من متوهمي المرض عن أعراض كآلام الرأس والبطن، إضافة إلى إدلائهم بحاجتهم الماسة إلى البحث باستمرار عن معلومات متعلقة بالصحة، والحاجة إلى الطمأنينة، أو بالعكس الإخلاء عن كل ما يتعلق بالصحة والطب[19].

ولقد حددت الأعمال الحديثة ثلاث أحجام رئيسية لاضطراب الإيبوكوندريا، ليشمل الاهتمامات الجسدية، الخوف من المرض، والتأكد من عدم الإصابة مع انعدام الطمأنينة عند الإجابة، حيث تكلم البعض عن شق نرجسي مصحوب بعصاب وأفكار خاطئة تجاه الصحة، إضافة إلى ثقل التأويلات الكارثية للأعراض العادية[20].

من خلال ما سبق يمكن تحديد الإيبوكوندريا على أنها اضطراب عصابي، يتمثل في توهم المرض وتبني أعراضه، حيث يدخل المصاب في رحلة طويلة تنتابها موجات قلق وتوتر وبحث عن إجابات مؤقتة[21].

ومع ظهور موضة البرامج التي تتطرق إلى مواضيع الصحة، وكذا المجلات النسوية التي تعالج كل ما له علاقة بالأمراض وكيفية تجنبها والتعامل معها، أضحت الصحة الجسدية والنفسية موضوعا خرج إلى دائرة

العامية، هذا ما منح لمفهوم الإيبوكوندريا انطلاقة جديدة، إذ أصبح متداولا بكثرة في البرامج والكتابات خاصة مع فلسفة الإعلام الجديد، التي جعلت من المعلومات كثيفة وآنية، وهو ما سهل التكلم والدردشة، التعليق ونشر العديد من المضامين المتعلقة بالاضطرابات التي أصبحت موضة، فلسفة أدخلت على المستخدم منطق النرجسية والتفكير السطحي والسريع.

4. المستخدم النرجسي والتمحور حول الذات في المنصات الرقمية

أنتج الويب التفاعلي اختفاء المستخدم السلبي وظهور مفهوم المستخدم الفاعل والنشط، لتكون الرسائل مصنوعة من طرف المستخدمين **(l'auto-production)** كما أن استقبالها يكون مختارا من طرفهم[22]، حيث ارتكز الويب 2.0 أساسا على فكرة كسب معطيات تصعد قيمتها مع الاستخدام والتركيز على معلومات يضعها المستخدم مجانا، إضافة إلى اعتبار المستخدمين صانعي المواقع ومطوريها[23] إذ بني على منطق الذكاء الجمعي **(intelligence collective)**وعلى حكمة الحشود **(la sagesse des foules)** أو ما سمي بانسجام التعدد **(l'alchimie des multitudes)**.[24]

وبمجرد ظهور الويب 2.0 حل التنبؤ بالويب 3.0 كقفزة أخرى في التعامل مع المستخدم، هذا الويب الرمزي **(un web sémantique)** الذي سيسمح بإيجاد أسهل للمعلومات عبر الأنترنت، تعود فكرته إلى 1994 قبل دخول الويب 2.0 إلى الاستخدام، حيث ظهرت أفكار حول استغلال آخر للمعلومات[25].

استغلال وتمحور حول المستخدم جر تحولات أنتروبولوجية، حيث تلاشى النموذج الاجتماعي القديم ورسمت ملامحا سيكولوجية جديدة[26] تتجلى في ثقافة عدم الصبر **(la culture de l'impatience)** ذلك أن المستخدمين يكونون ذكاء سريعا، مرنا، تفاعليا لا وجود فيه لوقت التفكير أو التعمق[27]، كما أن كثافة المعلومات المتقاسمة على الشبكات عززت قدرات منطقهم وتفكيرهم من خلال التفاعل المشترك، هذا ما مهد لتداول ما سمي بالإنسان المعزز[28] **(l'homme augmenté)**، فتعزيز الإنسان يكون من خلال جعله متصلا أكثر[29]، حيث يجد كل ما يبحث عنه في الأنترنت التي يكون مرتبطا بها في كل وقت، هذا ما يجعله يستفيد من الذكاء الجمعي الذي ترتكز عليه.

كما أن إدخال المستخدم ضمن سيرورة خلق المضامين وربطه بها، زاد من إدمانه على استخدام الويب ولتبنيه لمنطقه، إذ ظهر ما يسمى بالفردانية المتصلة **(l'individualisme connecté)**، الناتجة حسب **(Patrice Flichy)**[30] عن تغيرات الحياة الشخصية والعلاقات، حيث أصبح الفرد هو من ينسج شبكته بنفسه[31]، ليكون إنسانا متصلا بصفة كبيرة بالأنترنت وبكل ما يتبعها من وسائل وتطبيقات، إذ اعتبر البعض الشبكة بمثابة عضو آلي من نوع جديد **(une prothèse d'un nouveau type)** لأنها استمرارية للجسد، فبواسطة مكوناتها المادية يدخل الإنسان ضمنها، كذلك، ففي مجال تفاعلها مع النشاطات الإنسانية الأخرى أصبحت أداة للتفكير، لتخلق إنسانا جديدا وصف بالإنسان المورفو- تقني[32] **(technomorphisme)** ، حيث يرى البعض أن السلوك الانساني الجديد يدفع إلى التكلم عن ثورة أنتروبولوجية **(une révolution anthropologique)**ليظهر جنسا إنسانيا[33] يحتل الاتصال الأنترناتي حاجة أساسية في حياته.

زيادة على ذلك، منحت المنصات الرقمية إمكانات صنع المستخدم لنفسه وعرض صورته أمام الغير، كتطبيق للأساس التفاعلي لبناء الهوية وجرت تمركزا حول الذات **(la centration sur soi)**، فمن خلال تمحور المنخرطين حول ذواتهم مستفيذين من إمكانات العرض والنشر اللامتناهي، هم يعكسون نرجسية جديدة يمكن تسميتها بالنرجسية 2.0، هذا ما يفسر كثرة المدونات والمواقع المتطرقة إلى الصحة، ذلك أنها تعكس نرجسية المستخدمين وتمحور حول ذواتهم.

5. السايبركوندريا[34]، الإيبوكوندريا في ظل الويب 2.0

1.5 التعامل الانفعالي مع الأنترت

يعود الاستخدام الأول لمفهوم السايبركوندريا إلى الدكتور **(Donald Capra)**[35] عام 1999 بمدينة (أوكلاهوما) الأمريكية، حيث شكلت تلاقي لكلمة **(cybernaute)** مستخدم فضاء السايبر، و**(hypocondrie)** توهم المرض، أستخدم المفهوم بعدها من طرف الصحافة (خاصة الإنجليزية منها)، أما في مجال النشر العلمي فيعود الاستخدام الأول للمفهوم إلى عام 2003[36] .

في عام 2014، اقترح **(Shevlin)** و**(Mcelroy)** شبكة أولية لقياس السايبركوندريا سميت **(Cybercondria Severity Scale)**، كما يعتبر بحث كل من **(White)** و**(Horvitz)** من مؤسسة **(Microsoft)**من بين البحوث المرجعية في الموضوع، من خلال تبيان العلاقة بين البحث عن المعلومة الطبية وصعود نسبة القلق المرضي[37].

وعرفت السايبركوندريا على أنها الإيبوكوندريا عبر الأنترنت، معبرة عن التصفح المستمر والانفعالي لمواقع تتطرق إلى مواضيع الصحة والطب[38]، وفي سنة 2010، دلت بعض الإحصائيات في أمريكا (كان الأنترنت متاح أنذاك ل 80% من السكان) أن ثلثي السكان قد بحثوا عن معلومات حول صحتهم خلال الأشهر الأخيرة، إذ يرى **(M. Bardini)** أن ظاهرة البحث عن المعلومات الطبية على الشبكة بلغت حدا، جعل من الباحثين يفكرون في اللجوء إلى محرك بحث **(Google)** من أجل الحصول على معلومات وإحصائيات حول الأمراض والأوبئة التي تمر على العالم[39].

وفي عام 2013، نشرت مجلة **(cyberpsychology, behavior and social)** دراسة جديدة لجامعة **(Baylor)** الأمريكية، أجريت على عينة **(512)** فردا في حالة صحية جيدة، وبينت أن درجة عدم الصبر والشك لها علاقة وطيدة بالسايبركوندريا، وخلصت بأن 50 **%** من المبحوثين يفضلون تصفح الأنترنت على الذهاب إلى الطبيب، حيث يرى **(Thomas Fergus)** أن السايبركوندريا أكثر خطورة من نسختها التقليدية (الإيبوكوندريا) بسبب حجم التعلق بغزارة المعلومات الخاطئة أحيانا وغير المحكمة وسهلة التصفح[40].

وبالرغم من عدم احتواء القواميس بمختلف أنواعها ولغاتها على الكلمة، يمكن تحديد السايبركوندريا بعادة بعض الأفراد (الذين يعانون اضطراب الإيبوكوندريا) على استخدام الأنترنت للبحث بصفة انفعالية عادة، عن معلومات حول الصحة، المداواة والعلاجات المختلفة، كما تعتبر السايبركوندريا، استعمال الفرد الكم المعلوماتي الكثيف والسهل الذي تمنحه الأنترنت، للبحث أو تحسس أعراض جسدية يترقب لها. لهذا أصبحت السايبركوندريا اضطرابا متعلقا باسخدام الأنترنت، أكثر مما هي مرضا عصابيا كما تحدد الإيبوكوندريا في جانبها الحاد.

ويرى **(Lejoyeux)** أن تطور التكنولوجيات الجديدة، منح لمتوهمي المرض الدخول السهل والسريع إلى المعلومات الطبية، حيث يساهم بحثهم في تغذية أمراضهم، لتظهر سلوكات جديدة ومخاوف من نوع آخر، مترتبة عن الكم من المعلومات المتوفرة التي لا يتم معالجتها أو فهمها بطريقة صحيحة من قبل متوهمي المرض، ذلك أنهم يؤولونها باكتشاف أمراض جديدة مع الوقت[41]. وفي ظل الويب 2.0 قد يتعلق الاستخدام الانفعالي بالعصاب الإعلامي **(la névrose médiatique)** الذي تترجم أعراضه باستهلاك مفرط للمعلومات والأخبار، مع حساسية كبيرة تجاه الصور المتداولة، والتمركز المرضي حول الأخطار التي يمكن أن تهدد الأفراد والمجتمعات[42].

2.5 من غوغلة الأعراض إلى استحواذ فكرة الكوفيد

في الآونة الأخيرة، ظهرت موضة التحدث عن الصحة والاضطرابات النفسية في البرامج والمواقع التفاعلية، ذلك أن ارتكاز فلسفة الويب على العدوى المعلوماتية **(la viralité de l’information)** جعل من تداول الأفكار والمعلومات سريعا جدا حيث يتشارك آلاف المستخدمين نفس المضمون، مما يساهم في

وصول المعلومات إلى أكبر عدد ممكن من المستقبلين، وإن النرجسية التي ميزت التعامل مع فلسفة الويب جعلت من المستخدمين يبنون ذواتهم في المنصات الرقمية، ويربطون أنفسهم بكل ما ينشر أو يقال.

ومع شيوع المواقع التفاعلية ومنتديات الدردشة المتخصصة في الصحة والطب[43]، لم تقتصر الكتابة والنشر في العلوم الطبية والصيدلة وعلم النفس على المتخصصين فقط، حيث اختلطت الآراء حول الصحة ومختلف الاضطرابات بين المستخدم العادي والصحفي والطبيب المتخصص، ليصبح الأفراد متعرضين لكم هائل من المعلومات الطبية مختلطة المصادر ومستحيلة التحكيم، تضم شهادات حية لأناس أصيبوا باضطرابات وأمراض، وتجمع أسئلة، مخاوف ونصائح...، ليظهر ما سمي بتعميم المعلومة الطبية **(la banalisation de l'information médicale)**. إذ دلت بعض الإحصائيات الحديثة أن السايبركوندريا تتعلق بحوالي (70 ألف) بحث في الدقيقة، لتصبح غوغلة الأعراض **(la Googlisation des symptômes)** رد فعل شائع[44].

3.5 سايبركوندريا الكوفيد والكم المعلوماتي الفائق

كما ذكرناه سابقا، شهدت الصحافة بكل أنواعها والويب كما معلوماتيا هائلا وضخما حول الكوفيد خلال العامين الأخيرين (منذ شهر جانفي 2020 إلى يومنا هذا) حيث يمر على العقول فائضا لا مثيل له من المعلومات بمختلف أنواعها وأشكالها، تعرض يجعل من الوباء مركز اهتمام بالغ وأولي بالنسبة للأفراد.

وإنه لمن الطبيعي إحساس الإنسان بالقلق أو الخوف تجاه مرض يهدده، بالرغم من ذلك، فإن التركيز غير الطبيعي على الكوفيد، وهوس معظم الناس به وبمترتباته المفترضة على حياتهم، قد ربطهم بقلق واستحواذ ولدته المعلومات التي تمر على أذهانهم خلال هذه الفترات، هذا ما أظهر حاجتهم الماسة في تصفح الجديد ومعرفة أعراض الوباء والتعقيدات التي تترتب عنه، رحلة بحث طويلة، في ظل عدم التحكم الكلي فيه من طرف المجتمع العلمي، لتدخل نتائجه ومخلفاته في دائرة التنبؤ المستقبلي.

واعتمادا على أعراض توهم المرض بصفة عامة وتزاوجا مع فلسفة الويب، حاولت الدراسة تحديد السلوكات المرتبطة بالسايبركوندريا في ظل الكوفيد، وذلك من أجل استعمالها كمؤشرات لبناء أسئلة الاستمارة، حصرنا هذه السلوكات فيما يلي:

- الاهتمام المفرط والتمركز غير العادي والمستحوذ حول موضوع الكوفيد.
- التحسس المستمر لأعراض الكوفيد وترقب أي رمز جديد.
- التأويل المغلوط أو الإفراط أو التمادي في فهم الأعراض الجسدية.
- القلق والخوف المفرط حول موضوع الكوفيد.
- التركيز الكبير حول النشرات الإخبارية والريبورتاجات التي تعرض في القنوات وتنشر في الجرائد حول الوباء.
- البحث المتكرر عن الموضوع في محركات البحث والمواقع.
- الدخول المتكرر والانفعالي إلى المواقع الإخبارية المتخصصة لإشباع الحاجة الإخبارية المتعلقة بالوباء.
- الشك الناتج عن التعرض للمضامين وتوهم المرض.
- الاشتراك الكبير في المواقع والمجلات الرقمية للحصول على أخبار آنية كل الوقت.
- البحث عن الطمأنينة عن طريق الويب جراء الخوف من الوباء.

6. تحليل نتائج الاستمارة

قسمت الاستمارة إلى أربعة محاور، شمل المحور الأول التعرف السريع على المبحوثين من خلال سنهم ونشاطهم المهني...، أما المحور الثاني فشمل معلومات حول استخدامهم للأنترنت، من أجل مقارنة استخدام المبحوثين للشبكة أثناء وقبل الوباء، ليأتي المبحث الثالث الذي حاولنا من خلاله التعرف على مدى قلق المبحوثين جراء الأفكار المتداولة حول الكوفيد في مختلف القنوات والمواقع، إضافة إلى مدى توهمهم لأعراض الوباء، أما المحور الرابع، فحاولنا من خلاله البحث في أعراض السايبركوندريا من خلال التعرف على مدى اهتمام المبحوثين بالكوفيد وتحسسهم لأعراضه الذي قد يقحمهم في استخدام انفعالي للويب من أجل الحصول على أجوبة لتوهماتهم أو مخاوفهم.

1.6 عادات استخدام المبحوثين للويب

دلت نتائج الاستبيان أن 63.8% من المبحوثين يتصلون بالأنترنت بواسطة هواتفهم المحمولة، هذا ما يبين مدى نزوح الواقع البديل إلى حياتهم اليومية، حيث تتبعهم التطبيقات أينما وجدوا، وبالتالي يظلون متصلين بالشبكة وبكل ما رافقها من أخبار ومعلومات آنية متداولة.

ولقد أشارت البحوث الأولى التي حاولت دراسة الارتباط غير العادي بالأنترنت، إلى دخول الشبكة حياة الفرد، حيث يصبح استخدامها من بين اهتماماته الأولى[45]، وإن التعلق بالشبكات الرقمية الاجتماعية لا يبتعد عن هذا التصور، باختلاف أن الوسيلة أصبحت شفافة فهي لا تهم بقدر ما يهم استخدامها، ذلك أن المستخدم كان مرتبطا بوسيلة الأنترنت، ليصبح مرتبطا في عصر الويب 2.0 بالصورة التي يبنيها عن نفسه في واقع آخر.

كما دلت النتائج أن 37% من المبحوثين يستخدمون الأنترنت بصفة عالية، أما خلال موجة الكوفيد والتي حددتها الدراسة بالأشهر التي بلغ فيها الوباء الذروة، أدلى 49 % من المبحوثين أنهم قد استخدموا الأنترنت بصفة جد عالية، ويمكن تفسير صعود نسبة استخدام الأنترنت لديهم خلال هذه الفترة، باحتلال الشبكة وتطبيقاتها المرتبة الأولى في روتينهم اليومي، خاصة خلال الحجر الصحي حيث يقضي الأفراد معظم أوقاتهم في البيوت.

وتدل النتائج أن معظم المبحوثين ينتمون إلى فئة الشباب، وإن معرفة سن الأفراد يعتبر مدخلا في البحوث المتعلقة بالفجوة الرقمية، إذ يعتبر من المنطقي أن الجيل الشاب يتفاعل مع الأدوات الرقمية أكثر من غيره، حيث تكلم بعض الباحثين عن ما سموه (بالجيل Y) الذين تتراوح أعمارهم بين (18) و(33) سنة، مقابل (الجيل X) الذين تتراوح أعمارهم بين (34) و(45) سنة[46] والذين يتميزون بعدم الاحتكاك الكبير بالتكنولوجيات مقارنة (بالجيل Y) الذين يطورون قابلية مكتسبة في التعامل وفي فهم منطق هذه التقنيات الجديدة.

وأقر 15% من المبحوثين أنهم غير متعرضين لمضامين التلفزة والجرائد و35% هم متعرضين لها بصفة ضئيلة، هذا ما يبين ميولهم إلى وسائل الإعلام الجديدة التي قد تعوض لديهم التعرض للتلفزة التقليدية المحكومة بمكان معين، هذا ما لا يقصي تداول نفس مضامين القنوات التلفزية على منصات الويب، بالرغم من ذلك، يبقى التعرض مختلفا، ذلك أن الويب يعتمد على درجة عدم صبر في الاستخدام وسرعة وآنية، خصائص قد لا تسمح من تلقي المضمون التلفزي أو الصحفي بالصفة التقليدية.

كما نتج عن الاستبيان أن 31% من المبحوثين قد تعرضوا لمضامين التلفزة أو الجرائد خلال الفترة التي شكلت ذروة الكوفيد بصفة متوسطة، وصعدت نسبة التعرض للوسائل التقليدية عند المبحوثين من 11% في فترة ما قبل الكوفيد، إلى 25% خلال فترة الكوفيد. ويمكن تفسير ذلك بانجذاب الأفراد إلى مشاهدة التلفزة وإلى قراءة الجرائد من أجل معرفة الجديد حول الوباء وكل ما رافقه من إجراءات.

2.6 قلق المبحوثين تجاه الكوفيد

بينت النتائج أن 91% من المبحوثين أقروا بقلقهم فيما يخص الوباء، 25% منهم وصفوا هذا القلق بالمرتفع جدا، هذا ما يوافق ما جاءت به منظمة الصحة العالمية عن الآثار الواضحة للكوفيد على الصحة النفسية

بما فيه صعود نسبة القلق والخوف وزيادة نسبة الوحدانية، الاكتئاب وتعاطي الكحول والمخدرات[47]، كما لوحظت سلوكات جديدة ناتجة عن القلق المولد عن فكرة المرض وكل ما تبعه من ظروف جديدة.

ولعبت وسائل الإعلام التقليدية ومنصات الويب، دورا لا شك فيه في زيادة نسبة القلق والخوف لدى الأفراد حول موضوع الوباء، حيث أصبح الكوفيد في قمة الأحداث، لا تمر ساعة واحدة دون أن تذكر مستجداته والتعليقات حوله. هذا ما شكل موجة معلوماتية شارك معظم الأنترنتيين في تغذيتها، كما لعبت المحادثات بين الأفراد دورا في مشاركة كل ما قيل في وسائل الإعلام، هذا ما قد يفسر القلق الزائد حول الجائحة.

كما أدلى 31% من المبحوثين أنهم فكروا في الوباء بصفة مرتفعة و 43% منهم بصفة متوسطة، ذلك أن المضامين المتداولة عليهم زادت من بقاء فكرة المرض في العقول، حيث أفادت البحوث التي أجريت حول الإيبوكوندريا أن متوهم المرض يفكر دون انقطاع في المرض الذي استحوذت عليه فكرته، كما يكرر باستمرار سيناريوهات إصابته به، ليصبح ذلك في قمة اهتماماته وتصعد على حساب اهتماماته الحياتية الأخرى، إذ أقر 7% من المبحوثين بأنهم تخيلوا إصابتهم بالوباء بصفة جد مرتفعة، و14% منهم بصفة مرتفعة و35% منهم بصفة متوسطة، هذا ما يبين مدى استحواذ فكرة الوباء على عقولهم، حيث أفادت بعض الدراسات أن متوهم المرض يحاول تحسس أي رمز جسدي ويؤوله على حسب مخاوفه، ولعل تقاطع أعراض الكوفيد مع أعراض أمراض أخرى كالزكام والالتهابات، زاد من نسبة تحسس وتأويل الأعراض لدى أفراد العينة.

في هذا السياق، قمنا ببحث على محرك (Google Trends)، للتعرف على إحصائيات وأشكال البحوث التي أقيمت حول الكوفيد، إذ وجدنا أن عبارة (أعراض الكوفيد) تحتل المرتبة 19 في قائمة الكلمات المفتاحية التي تم البحث بواسطتها عالميا، كما تحتل عبارة (أعراض الكورونا) المرتبة الأولى في البحث عن أعراض الأمراض في الجزائر خلال عام 2020. وتتصدر جائحة الكورونا المراتب التسع الأولى في استخدام كلمة (أعراض) (symptômes) في العالم لتأتي (أعراض السرطان) (cancer symptômes) في المرتبة العاشرة، أما في الجزائر، فتحتل عبارة (أعراض الكورونا) المرتبة الأولى في البحث عن أعراض الأمراض في الجزائر خلال عام 2020.

هذا ما يذكر بما سمي بالعصاب الإعلامي، الناتج عن الاستهلاك المفرط للمعلومات والمضامين، وكاستجابة زائدة لكل ما يعرض في المجلات والأخبار المتلفزة، هذا ما يدفع الأفراد إلى زيادة البحث عن التعرض لهذه المضامين، حيث أظهرت نتائج الاستبيان أن 40% من المبحوثين اهتموا بشكل متوسط و23% اهتموا بشكل مرتفع بكل ما نشر على شبكة الأنترنت حول الوباء.

ووجدنا على محرك (Google Trends) أن بلوغ الكلمة المفتاحية (Coronavirus) الذروة في البحوث العالمية كان بين (15 و21 مارس 2020)، حيث تحتل إيطاليا المرتبة الأولى في عدد البحوث بهذه الكلمة، كما تحتل عبارة (أعراض الكورونا) المرتبة الثانية في البحوث العالمية (خلال عام 2020) ترتبط أساسا بألم الحلق والعطس.

أما في الجزائر، ففي عام 2020، بلغ البحث بالكلمتين المفتاحيتين (Coronavirus) و(كورونا) ذروته بين (5 و11 أفريل 2020) للأولى وبين (15 و21 مارس 2020) للثانية، أما كلمة (covid) فبلغت الذروة في البحوث بين (12 و18 جويلية)، كما دارت العبارات الأكثر استعمالا في البحوث (Algérie corona ، le coronavirus)،(coronavirus conseil) (الجزائر كورونا)، (أعراض الكورونا)، (إحصائيات الكورونا)...إلخ.

وفيما يخص عام 2021، بلغت الاهتمامات بالبحث عن فيروس الكوفيد الذروة على الأنترنت بين 25 و31 جويلية 2021، خاصة مع ظهور مواضيع تخص اللقاح، ومن الجدير بالذكر، بلوغ كلمة "أعراض" الذروة في البحوث في الجزائر منذ 5 سنوات كان في هذه الفترة بالضبط.

ويمكن تفسير هذه النتائج بفلسفة الويب التي أدخلت خاصية ضمان تعرض الأفراد (بالرغم من اختلاف عادات وأنماط استخداماتهم) لنفس المضامين، وذلك بفضل المشاركة الفائقة في الشبكات الاجتماعية، فبواسطة التشعب والتداخل يمكن لأي كان أن يتعرض لرسالة لم تكن لتصل إليه في ظل وسيلة أخرى، حيث تكلم (Stanley Milgram)عن هذه الفكرة قبل ظهور الأنترنت، فدرس ما سماه (بالعالم الصغير)، من خلال تجربة أراد تبيان فيها إمكانية ربط شخصين مختارين عشوائيا في العالم من خلال حلقة روابط يتراوح عددها بين (2) و(10) أشخاص باستعمال البريد الورقي، الظاهرة التي تضاعفت بظهور الأنترنت، ليكون لكل فرد إمكانية التفاعل مع فرد آخر بحلقة أقل من التي افترضتها تجربة (العالم الصغير)، حيث قامت شركة (فايسبوك) بتأكيد هذه النتيجة من خلال دراسة الشبكة العلائقية لمستخدميها لتخلص بإمكانية ارتباط أي مستخدمين بحلقة (4.74) رابط[48]، هذا ما أدخل خاصية التشابه الكبير بين المستخدمين، فإذا كان الويب 2.0 قد قضى على الجمهور المشكل لكتلة واحدة، فإنه قسم هذا الجمهور إلى جماعات صغيرة في مرحلة أولى، ثم إلى أفراد منعزلين في مرحلة ثانية، غير أن هذا الانعزال ولد تشابها في الاستخدام، فرضته طبيعة التطبيقات والمضامين المتداولة.

3.6 ظهور أعراض السايبركوندريا لدى المبحوثين

لقد بينت النتائج أن 93% من المبحوثين لجئوا إلى المواقع والشبكات من أجل البحث عن معلومات حول أعراض الكوفيد، منهم 43% بصفة متوسطة، 22% بصفة عالية و11% بصفة عالية جدا، هذا ما يدل على مدى استحواذ فكرة الجائحة على عقولهم، إلى حد عدم اكتفائهم بالأخبار التلفزية التي كانت تبث بصفة غير منقطعة، حيث تربطهم علاقة انفعالية مع مواقع الويب، في ظل تحسس مستمر لأعراض المرض، إذ سمحت الأنترنت في ظل الويب 2.0 بتصفح دائم للمواقع التي تتطرق إلى الصحة والطب، ليصبح الكوفيد في قمة المواضيع المتصفحة على الشبكة.

ولعل ما يثير الاهتمام، أننا وجدنا بعد البحث في محرك (Google Trends) أنه ومنذ 2004 إلى يومنا هذا، بلغ البحث عن (ألم الحلق) و(التهاب الحلق) في البحوث العالمية ذروته في (فيفري ومارس 2020) الفترة الأولى لصعود الوباء.

وفي مرحلة أخرى، بينت النتائج أن 65% من المبحوثين لجئوا إلى التعليق والنشر والتحدث على الشبكة حول الجائحة، منهم 2% بصفة جد عالية، حيث لعب الأنترنتيين دورا هاما في صناعة صورة الكوفيد على الأنترنت، ذلك أن فلسفة الويب 2.0 قد تمركزت على المستخدم لتجعله صانع المضمون ومشاركه ومستقبله، لذلك تعج مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات وغيرها بكم هائل من الصور والكتابات حول الوباء، حيث يشارك المستخدمون منشورات القنوات الرسمية لتتداول وتدخل ضمن المعلومات التي شكلت الكوفيد كظاهرة على الشبكة، هذا الكم سهل في تغذية الإيبوكوندريا الجديدة، ذلك أن المعلومات المتداولة تكون غالبا من صنع أناس غير متخصصين حيث يتم تأويلها وفهمها بطرق مختلفة قد تزيد من قلق المتعرضين لها.

وأظهرت نتائج الاستبيان أن 88% من المبحوثين لجئوا إلى شبكة الأنترنت من أجل طمأنة أنفسهم حول الكوفيد، منهم 8% ممن بحث عن هذه الطمأنينة بصفة جد عالية، هذا ما يعبر عن القلق الذي أحسوا به، والذي دفع بهم إلى البحث عن المزيد من المعلومات، حيث أفادت الدراسات حول السايبركوندريا أن المصابين غالبا ما تكون الإجابات التي يتوصلون إليها مؤقتة لا تطمئنهم، ليدخلوا في حلقة مغلقة، بين التعرض الكبير والمفرط للمعلومات، البحث عن الطمأنينة في الأنترنت والوقوع في قلق أهم.

7. خاتمة:

إذا كانت السايبركوندريا هي الإيبوكوندريا الجديدة، فإن سايبركوندريا الكوفيد اتخذت خصائصا جديدة قد تجعلها مختلفة عن تمظهراتها السابقة، حيث تجمع هذه الظاهرة بين الكم الهائل من المعلومات، الإطناب

والتكرار، نرجسية المستخدم، القلق والخوف الناتج عن الكم المعلوماتي وفلسفة الويب والاستخدام الانفعالي للأنترنت.

وتعتبر دراسة السايبركوندريا في ظل وباء يهدد العالم أمرا صعبا، ذلك نظرا للتعرض اللاإرادي الذي يصادف الأفراد، حيث أنهم لا يختارون كل ما يرونه أو يسمعونه سواء في وسائل الاعلام التقليدية أو الشبكات الرقمية، ليفرض المجتمع الأنترناتي أفكاره على المستخدم الفردي الذي يتبع الموجة في خلق المضمون.

وتفيد الإجابات التي تحصلت عليها الدراسة، بظهور أعراض السايبركوندريا لدى العديد من المبحوثين بنسب متفاوتة، قد تعبر عن مكانة الويب ووسائطه في حياتهم. وبالرغم من اختلاف عادات المبحوثين في تلقي المضامين وفي التعامل مع مواقع الويب، تعتبر الأنترنت وسيلة ومنفذا هاما أثناء فترة الكوفيد، وذلك لملئها الفراغ الذي يعاني منه الأفراد في المجتمع، ولاعتبارها ملجئا لتساؤلات وشهادات العديد من المستخدمين، ولعل فلسفة الويب 2.0 ساهمت في تعميم السايبركوندريا لدى الأفراد، ذلك أن المضامين بكمها الهائل وبسهولة تصفحها وبسرعة تداولها وصلت إلى العقول وأطنبت عليها، بصفة يصعب فيها الفرز والتحليل، هذا ما فرض على المستخدم نمطا معينا من التفكير والتعامل مع فكرة الوباء وانتشاره في العالم.

ونظرا لعدم سيطرة المجتمع العلمي على فيروس الكوفيد، يبقى البحث في الميدان حقلا خصبا، وموضوعا ذو جدة ذلك أن آثار الوباء لا تزال في مرحلة التنبؤ نظرا لعدم تجاوز هذه المرحلة التي تغير المجتمع والأفراد، وتنتج مظاهرا جديدة تستحق الاهتمام.

8. الهوامش

[1] الجبوري حسن محمد ، منهجية البحث العلمي، مدخل لبناء المهارات البحثية، ط2، دار صفاء، الأردن، 2014، ص 179.

[2] تم تصميم الاستمارة الإلكترونية عن طريق موقع https://my.survio.com .

[3] Inserm, Coronavirus et Covid-19, du simple rhume au syndrome respiratoire aigu sévère, voir : https://www.inserm.fr/informationensante/dossiers-information/coronavirus-sars-cov-et-mers-cov Consulté le 17/10/2020 à 19h.

[4] Institut Pasteur, maladie Covid-19, nouveau coronavirus. voir : https://www.pasteur.fr/fr/centremedical/fichesmaladies/maladie-covid-19-nouveau-coronavirus Consulté le 17/10/2020 à: 19h.

[5] Cécile Klingler, des gènes à l'origine de certains cas graves ?, La recherche, n° 560, juin 2020, Paris.

[6] Institut Pasteur, op.cit.

[7] Jean-Paul Sardon, de la longue histoire des épidémies au Covid-19, les analyses de population et avenir, HAL, 2020, pp 23, 24, voir :https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-02557027/document Consulté le 17/10/2020 à: 19h.

[8] OMS, santé mentale et Covid-19, 2020, voir :https://www.euro.who.int/fr/health-topics/health-emergencies/coronavirus-covid-19/publications-and-technical-guidance/noncommunicable-diseases/mental-health-and-covid-19 Consulté le :10 /08/2021 à : 16h.

[9] Institut national de santé publique du Québec, Covid-19: pandémie, bien-être et santé mentale, juillet 2020, voir : https://www.inspq.qc.ca/publications/3037-sondage-sante-mentale-covid19 Consulté le : 06/10/2020, à 19h.

[10] كلمة إيبوكوندريا (hypocondrie) من اليونانية (hupokhondriakos) ، ترتبط بكلمة (hypocondres) المكونة من (hypo) (تحت) و (khondros) (تحت الأضلع).
(https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/hypocondriaque/ Consulté le : 10/08/2021 à 16h).

[11] Colette Guedeney, Catherine Weisbrot, l'histoire de l'hypocondrie, l'hypocondrie, 2016, Cairn info, voir :https://www.cairn.info/l-hypocondrie--

9782130472216page29.htm#xd_co_f=ZDBiZTU2ZmQtMDRlNy00MzBiLTllMzAtYTlhYjBkZjA0OWIy~ Consulté le :17/10/2020 à 20h.

[12] Dictionnaire Hachette encyclopédique, Hachette, Paris, 1997, p 927.

[13] Doron Roland, Parot Françoise, Dictionnaire de psychologie, 2 ed, Puf, Paris, 2007, p 363.

[14] Henriette Bloch et al, Dictionnaire fondamental de psychologie, Larousse, France, 2002. p 757.

[15] Jean-Arthur Micoulaud -franchi, Clélia Quilès, hypocondrie : souci excessif pour la santé ou trouble à symptomatologie somatique ?, revue du Parisien, Février 2019, voir :https://www.larevuedupraticien.fr/article/hypocondrie-souci-excessif-pour-sa-sante-ou-trouble-symptomatologie-somatique Consulté le : 10/08/2021 à : 16h.

[16] Jean Tignol, Hypocondrie ou anxiété pour la santé, les troubles anxieux, 2014, Cairn info, voir :https://www.cairn.info/les-troubles-anxieux--9782257204080page191.htm#xd_co_f=ZDBiZTU2ZmQtMDRlNy00MzBiLTllMzAtYTlhYjBkZjA0OWIy~ Consulté le : 21/09/2020 à : 21h.

[17] يوجد في اللغة العربية عدة ترجمات للكلمة منها: المراق، الشرفسية، وسواس المرض، توهم المرض، القلق تجاه المرض، فضلت الدراسة استعمال الترجمة المطابقة للمفهوم لتكون "إيبوكوندريا".

[18] Delphine Wasquier, hypocondrie : d'où viennent les maladies imaginaires ?, Avril 2017, voir :https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/hypocondriaque/ Consulté le : 10/08/2021 à 16h.

[19] Loc.cit.

[20] Lejoyeux. M, hypocondrie, 2005, voir : https://www.em-consulte.com/article/35761/hypocondrie Consulté le : 21/09/2020 à : 21h.

[21] يمكن أن تتقاطع الإيبوكوندريا مع رهاب المرض (nosophobie)، وكذلك رهاب الجراثيم (germophobia) أو (mysophobia) ، إضافة إلى رهاب الموت (thanatophobia).

[22] Julie Denouel, Fabien Granjon, Aurélie Aubert, médias numériques et participation, entre engagement citoyen et production de soi, Mare et Martin, Paris, 2014. p 15.

[23] Stephen Ley, Brad Stone, la révolution 2.0, courrier international, n° 826, France, 2006, p 27.

[24] Francis Pisani, Dominique Piotet, comment le web change le monde, des internautes aux webacteurs, 2ed, Pearson, Paris, 2011, p6.

[25] David Fayon, géopolitique d'internet, qui gouverne le monde, économica, Paris, 2013, p 21.

[26] Monique Dagnaud, génération Y, les jeunes et les réseaux, de la dérision à la subversion, science po, France, 2011, p 159.

[27] Bernard Poulet, la fin des journaux, et l'avenir de l'information, Gallimard, France, 2009, pp 114, 117.

[28] Groupe de réflexion de l'ISCC sur l'homme augmenté, homme en réseaux, homme augmenté, hermès, n° 59, Paris, 2011, p 123.

[29] Edouard Peter Klein, l'humain augmenté, CNRS, Paris, 2013, p 220.

[30] Patrice Flichy (1945) سسيولوجي فرنسي، وباحث في علوم الاعلام والاتصال.

[31] Remy Rieffel, révolution numérique, révolution culturelle?, Gallimard, Espagne, 2014, p 45.

[32] Jean François Dortier, la communication, des relations interpersonnelles aux réseaux sociaux, sciences humaines, France, 2016. p 308.

[33] Nicole Denoit, l'imaginaire et la représentation des nouvelles technologies de communication, PUF Rabelais, France, 2013, p 69.

[34] يمكن استخدام كلمة ويبوكوندريا للدلالة على اضطراب الإيبوكوندريا في الويب.

[35] Donald Capra (J. Joseph) (1937) طبيب أمريكي مختص في علم المناعة.

[36] Benoît Crassous, Cybercondrie, état des connaissances, thèse pour le diplôme d'état de docteur en médecine, spécialité médecine générale, université Toulouse 3, Faculté de médecine, 2014, p 33.

[37] Loc.cit, pp 33, 34 35.

[38] https://www.cordial.fr/dictionnaire/definition/cybercondrie.php Consulté le : 10/08/2021 à : 16h.

[39] Roy Johanne, hypocondrie 2.0, santé en ligne, mai 2011, voir : https://www.journaldequebec.com/2011/05/22/hypocondrie-20 Consulté le : 10/08/2021 à : 16h.
[40] Teston Rémy, cybercondrie ou quand le web rend malade, club digital santé, 2013, voir : https://club-digital-sante.info/2013/11/cybercondrie-ou-quand-le-web-rend-malade/ Consulté le : 06/10/2020 à 20h.
[41] Benoit Crassous, op.cit, p 33.
[42] Dictionnaire Vulgaris médical, voir : https://www.vulgaris-medical.com/encyclopedie-medicale/nevrose-mediatique Consulté le : 10/08/2021 à 16h:15.
[43] يحتوي الويب على مئات المواقع التي تتطرق إلى مواضيع الصحة والطب بين التوثيق والدردشة، من أهمها (vulgaris.com) (doctissimo.fr) (topsanté.com) باللغة الفرنسية، إضافة إلى (health 24.com) (e health) (forum.com) (patient.info) باللغة الإنجليزية. (doctor's lounge)
[44] Lise Gougis, Docteur Google se trompe souvent, science et vie, Juin 2020, voir : https://www.science-et-vie.com/corps-et-sante/docteur-google-se-trompe-souvent-57242 consulté le : 10/08/2021 à 16 :15h.
[45] Nicolas Oliveri, la cyberdépendance : un objet pour les sciences de l'information et de la communication, Hermès, n° 59, Paris, 2011, p 168.
[46] Dominique Boullier, sociologie du numérique, Armand Colin, Paris, 2016. p 126.
[47] OMS, op.cit.
[48] Assens Christophe, réseaux sociaux, tous égo ?, libre ou otage du regard des autres, 1ed, de Boeck, Pays-Bas, 2016, p 31.

9. قائمة المراجع:

الكتب

- الجبوري حسن محمد ، منهجية البحث العلمي، مدخل لبناء المهارات البحثية، ط2، دار صفاء، الأردن، 2014.
- Assens Christophe, réseaux sociaux, tous égo ?, libre ou otage du regard des autres, 1ed, de Boeck, Pays-Bas, 2016.
- Bloch .H et al, Dictionnaire fondamental de psychologie, Larousse, France, 2002.
- Boullier Dominique, sociologie du numérique, Armand Colin, Paris, 2016.
- Dagnaud Monique, génération Y, les jeunes et les réseaux, de la dérision à la subversion, science po, France, 2011.
- Denoit Nicole, l'imaginaire et la représentation des nouvelles technologies de communication, PUF Rabelais, France, 2013.
- Denouel Julie, Granjon Fabien, Aubert Aurélie, médias numériques et participation, entre engagement citoyen et production de soi, Mare et Martin, Paris, 2014.
- Dortier Jean François, la communication, des relations interpersonnelles aux réseaux sociaux, sciences humaines, France, 2016.
- Fayon David, géopolitique d'internet, qui gouverne le monde, économica, Paris, 2013.
- Klein Edouard Peter, l'humain augmenté, CNRS, Paris, 2013.
- Leteinturier Christine, Le champion Rémy, médias, information et communication, ellipses, Paris, 2009.
- Pisani Francis, Piotet Dominique, comment le web change le monde, l'alchimie des multitudes, Pearson, Paris, 2008.
- Poulet Bernard, la fin des journaux, et l'avenir de l'information, Gallimard, France, 2009.
- Rieffel Remy, révolution numérique, révolution culturelle?, Gallimard, Espagne, 2014.

القواميس

- Dictionnaire Hachette encyclopédique, Hachette, Paris, 1997.
- Dictionnaire Vulgaris médical, voir : https://www.vulgaris-medical.com/encyclopedie-medicale/nevrose-mediatique Consulté le : 10/08/2021 à 16:15h.
- Dictionnaire Le Cordial, voir : https://www.cordial.fr/dictionnaire/definition/cybercondrie.php Consulté le : 10/08/2021 à : 16h.
- Doron Roland, Parot Françoise, Dictionnaire de psychologie, 2 ed, Puf, Paris, 2007.

المقالات

- Gougis Lise, Docteur Google se trompe souvent, science et vie, Juin 2020, voir : https://www.science-et-vie.com/corps-et-sante/docteur-google-se-trompe-souvent-57242 consulté le : 10/08/2021 à 16:15h.
- Groupe de réflexion de l'ISCC sur l'homme augmenté, homme en réseaux, homme augmenté, hermès, n° 59, Paris, 2011.
- Guedeney Colette, Weisbrot Catherine, l'histoire de l'hypocondrie, l'hypocondrie, 2016, Cairn info, voir :https://www.cairn.info/l-hypocondrie--9782130472216page29.htm#xd_co_f=ZDBiZTU2ZmQtMDRlNy00MzBiLTllMzAtYTlhYjBkZjA0OWIy~ Consulté le :17/10/2020 à 20h.
- Klingler Cécile, des gènes à l'origine de certains cas graves ?, La recherche, n° 560, juin 2020, Paris.
- Ley Stephen, Stone Brad, la révolution 2.0, courrier international, n° 826, France, 2006.
- Micoulaud-franchi Jean-Arthur, Quilès Clélia, hypocondrie : souci excessif pour la santé ou trouble à symptomatologie somatique ?, revue du Parisien, Février 2019,

voir :https://www.larevuedupraticien.fr/article/hypocondrie-souci-excessif-pour-sa-sante-ou-trouble-symptomatologie-somatique Consulté le : 10/08/2021 à : 16h.

- M. Lejoyeux, hypocondrie, 2005, voir : https://www.em-consulte.com/article/35761/hypocondrie
- Consulté le : 21/09/2020 à : 21h.
- Oliveri Nicolas, la cyberdépendance : un objet pour les sciences de l'information et de la communication, Hermès, n° 59, Paris, 2011.
- Roy Johanne, hypocondrie 2.0, santé en ligne, mai 2011, voir :https://www.journaldequebec.com/2011/05/22/hypocondrie-20 Consulté le : 10/08/2021 à : 16h.
- Sardon Jean-Paul, de la longue histoire des épidémies au Covid-19, les analyses de population et avenir, HAL, 2020, pp 23, 24, voir :https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-02557027/document Consulté le 17/10/2020 à: 19h.
- Teston Rémy, cybercondrie ou quand le web rend malade, club digital santé, 2013, voir :https://club-digital-sante.info/2013/11/cybercondrie-ou-quand-le-web-rend-malade/ Consulté le : 06/10/2020 à 20h.
- Tignol Jean, Hypocondrie ou anxiété pour la santé, les troubles anxieux, 2014, Cairn info, voir :https://www.cairn.info/les-troubles-anxieux--9782257204080page191.htm#xd_co_f=ZDBiZTU2ZmQtMDRlNy00MzBiLTllMzAtYTlhYjBkZjA0OWIy~ Consulté le : 21/09/2020 à : 21h.
- Waquier Delphine, hypocondrie : d'où viennent les maladies imaginaires ?, Avril 2017, voir :https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/hypocondriaque/ Consulté le : 10/08/2021 à 16h.

البحوث والتقارير العلمية

- OMS, santé mentale et Covid-19, 2020, voir :https://www.euro.who.int/fr/health-topics/health-emergencies/coronavirus-covid-19/publications-and-technical-guidance/noncommunicable-diseases/mental-health-and-covid-19 Consulté le :10 /08/2021 à : 16h.
- Institut Pasteur, maladie Covid-19, nouveau coronavirus. voir : https://www.pasteur.fr/fr/centremedical/fichesmaladies/maladie-covid-19-nouveau-coronavirus Consulté le 17/10/2020 à: 19h.
- Institut national de santé publique du Québec, Covid-19: pandémie, bien-être et santé mentale, juillet 2020, voir : https://www.inspq.qc.ca/publications/3037-sondage-sante-mentale-covid19 Consulté le : 06/10/2020, à 19h.
- Inserm, Coronavirus et Covid-19, du simple rhume au syndrome respiratoire aigu sévère, voir :https://www.inserm.fr/informationensante/dossiers-information/coronavirus-sars-cov-et-mers-cov Consulté le 17/10/2020 à 19h.

الأطروحات الجامعية

- Crassous Benoît, Cybercondrie, état des connaissances, thèse pour le diplôme d'état de docteur en médecine, spécialité médecine générale, université Toulouse 3, Faculté de médecine, 2014.

محركات البحث

- https://trends.google.com/trends . Utilisé le 09/10/2020 à 20h et le 09/08/2021 à 16h.

10.الملاحق

1.10 أسئلة الاستمارة

1- **أنت من** □ وهران

2- أنت

- ☐ طالب
- ☐ متقاعد
- ☐ بطال
- ☐ عامل

3- ما نوع الأنترنت الذي تستعمله؟

- ☐ خط منزلي
- ☐ عبر الهاتف المحمول
- ☐ في قاعات الأنترنت
- ☐ في العمل

4- ما مدى استخدامك للانترنت؟

- ☐ مرتفع جدا
- ☐ مرتفع
- ☐ متوسط
- ☐ منخفض

5- ما مدى استخدامك للانترنت أثناء فترة الكوفيد ؟

- ☐ مرتفع جدا
- ☐ مرتفع
- ☐ متوسط
- ☐ منخفض

6- ما مدى تعرضك للقنوات الإخبارية TV وللجرائد؟

- ☐ مرتفع جدا
- ☐ مرتفع
- ☐ متوسط
- ☐ منخفض

7- ما مدى تعرضك للقنوات الإخبارية TV وللجرائد أثناء فترة الكوفيد؟

- ☐ مرتفع جدا
- ☐ مرتفع
- ☐ متوسط
- ☐ منخفض

8- ما مدى قلقك وخوفك تجاه وباء الكوفيد؟

- ☐ مرتفع جدا
- ☐ مرتفع
- ☐ متوسط
- ☐ منخفض

9- ما مدى توهمك أن المرض قد أصابك؟

- ☐ مرتفع جدا
- ☐ مرتفع
- ☐ متوسط
- ☐ منخفض

☐ منعدم
10- ما مدى تفكيرك في الوباء خلال الأشهر الأخيرة؟
☐ مرتفع جدا ☐ مرتفع ☐ متوسط ☐ منخفض
11- ما مدى اهتمامك بالأخبار والمنشورات التي تهتم بالكوفيد؟
☐ مرتفع جدا ☐ مرتفع ☐ متوسط ☐ منخفض
12- ما مدى بحثك عن الكوفيد وأعراضه في الأنترنت؟
☐ مرتفع جدا ☐ مرتفع ☐ متوسط ☐ منخفض ☐ منعدم
13- ما مدى نشرك، تكلمك ، تعليقك حول الوباء على الأنترنت؟
☐ مرتفع جدا ☐ مرتفع ☐ متوسط ☐ منخفض ☐ منعدم
14- ما مدى بحثك عن الطمأنينة عبر الأنترنت حول الكوفيد؟
☐ مرتفع جدا ☐ مرتفع ☐ متوسط ☐ منخفض ☐ منعدم